بعد انتهاء المدة السبيل اي طريق خروجه من بطن امه يسره اي سهل له امره في
خروجه بان فتح له الرحم والهمه الخروج منه ولا شك ان خروجه من اضيق
المسالك من اعجب العجايب فيقال انه كان راسه في بطن امه من فوق
ورجليه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب فمن الذي اعطاه ذلك
الالهام المراد منه قوله تعالى وهديناه النجدين اي التمييز بين الخير والشر
وروي عن ابن عباس قال السبيل الشقاوة والسعادة وقال ابن زيد سبيل
الاسلام قال ابو بكر بن طاهر يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه لقوله
صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ثم ذكر المرتبة الاخيرة بقوله تعالى ثم
اماته واشار الى ايجاب المبادرة بالتجهيز بالفا المعقبة في قوله تعالى
فاقبره اي جعله في قبر يستره اكراما له ولم يجعله ممن يلقى على وجه
الارض تاكله الطير او غيره ثم اذا شاء انشره اي احياه بعد موته
للبعث ومفعول شا محذوف اي شا انشاره وانشره جواب لذا وقرا
قالون وابو عمرو والبزي باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر
وسهل الثانية ورش وقنبل ولهما ايضا ابدالها الفا والباقون بتحقيقهما
وقوله تعالى كلا ردع للانسان عما هو عليه وقيل معناها حقا قال
الاول الزمخشري وتبعه البيضاوي وقال الثاني الجلال المحلي لما
يقض اي يفعل ما امره به ربه من الايمان وترك التكبر وقيل لم يوف
بالميثاق الذي اخذ عليه في صلب آدم عليه السلام وقيل المعنى
ان ذلك الانسان الكافر لم يقض ما امره به من التامل في دلايله
تعالى والتدبر في عجايب خلقه ولما كانت عادة الله تعالى جارية
في القران انه كلما ذكر دلايل الانفس ذكر عقبها دلايل الافاق فبدا من
ذلك بما يحتاج اليه الانسان بقوله تعالى فلينظر الانسان اي نظر
النظر التام بكل شي يقدر على النظر به من بصره وبصيرته الى طعامه

اي

اي الذي هو قوام حياته كيف هيا له اسباب المعاش ليستعد بها للمعاد
وقال الحسن ومجاهد فلينظر الى طعامه الى مدخله ومخرجه وروي
الضحاك انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك مكـ
قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمته قال
فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وروي عن ابن عمر
ان الرجل يدخل الخلا فينظر ما يخرج منه فياتيه الملك فيقول انظر الى
ما بخلت به الى ما صار وقرا انا صببنا اي بما لنا من العظمة الماء
عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة على انه بدل الاشتمال بمعنى ان صب
الما سبب في اخراج الطعام فهو مشتمل عليه بعد التقدير او انه على
تقدير لام العلة اي فلينظر لانا ثم حذف الخافض وقال البغوي انا بالفتح
على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرا الباقون بالكسر على
الاستئناف تعديد النعمة تعالى عليه وقوله تعالى صبا تاكيد والمراد
بالما المطر ولما كان الانسان محتاجا الى جميع ما في الوجود ولو نقص منه
شي اختل امره وبدا اولا بالسماوي لانه اشرف وبالما الذي هو حياة
كل شي تنبيها له على ابتدا خلقه ثنى بالارض التي هي كالانثى بالنسبة
الى السما فقال تعالى ثم اي بعد مهلة من انزال الما شققنا
اي بما لنا من العظمة الارض اي بالنبات الذي هو في غاية الضعف
عن شق اضعف الاشيا فكيف بالارض اليابسة وقوله تعالى شقا
تاكيد ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسير له فقال تعالى فانبتنا اي بما
لنا من العظمة التامة فيها اي بسبب الشق حبا اي قمحا وشعيرا وسلتا
وساير ما يحصد ويدخر وقدم ذلك لانه كالاصل في التغذي وعنبا
وذكره بعده لانه غذا من وجه وفاكهة من وجه وقضبا قال ابن
عباس هو الرطب لانه يقتضب من النخل اي يقطع وقال بعضهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)